The Worst Days Of Obama His Life STory

أوباما كيف خاض انتخابات الرئاسة

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

هل خرج باراك أوباما من تميمة سحرية على غرة ؟!

أم «دعك» مصباح علاء الدين فظهر له المارد مردداً : شبيك لبيك عبدك بين إيديك أؤمر يا باراك بيه .

فطلب منه أن يكون رئيساً لأمريكا على غفلة .. فحصل ؟!

وهل جاء أوباما عن طريق انتخابات رئاسية قوية وشرسة تبارى فيها عمالقة السياسة أو تنافس فيها جهابذة الحروب .. أو تلاكم فيها أقطاب الإقتصاد ؟!

أم أنه جاء على فرس أعرج أحول حتى ولو كان هذا الفرس أبيض أمريكي ؟!

وهل واجه نجوماً أو أبطالاً في الانتخابات يمكنها أن تكسب الرأي العام الأمريكي وتأسر الناخب ؟!

ومَنْ هُم هؤلاء المرشحون ضده في الحدث الأهم في العالم لعام ٢٠٠٨ ؟!

هذه وقفة متأملة فاحصة مع أحد الأسباب التي دفعت بهذا المبارك أوباما المحظوظ لسدة الحُكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. حيث نحلل جميع المرشحين للرئاسة الأمريكية الأخيرة .

هذه وقفة مع انتخابات الرئاسة الأمريكية الفضيحة وكيف خاضها أوباما حتى دخل البيت الأبيض رئيساً زنجياً !!

...

تواجه أوباما مع جون ماكين في النزال الأخير والصراع الفاصل والمواجهة الحاسمة .. بعد أن كان هناك حفنة من المرشحين ..

فمَنْ هم ؟!

الأول هو : جون ماكين .. سيناتور من أريزونا.

مواليد : ٢٩ أغسطس ١٩٣٦ في بنما أي أن عمره وقت خوض الانتخابات كان ٧٣ سنة ! وهو من جذور اسكتلندية !! أي ليس أمريكياً هو الآخر .

أخذ المنصب في : ٣ يناير ١٩٨٧ وكان يخدم مع جون كيلي .

الحزب السياسي : جمهوري

الزوجة : تزوج ماكين مرتين الأولى من كارول شيب وتزوجها في عام ١٩٦٥ ثم حدث الطلاق في ١٩٨٠ ثم تزوج من «سيندي ماكين» في ١٩٨٠.

الأولاد : (٧ أولاد) هُم .. دوغلاس وأندرو وسيدني ومعهان وجاك وجيمس وبردجت .. حتى لا يدعي أحد أن (عدم) تحديد النسل سُنَّة غربية أو إسلامية فقط !! بل هي أمريكية ورئاسية أيضاً تُمارَس في البيت الأبيض ذاته !!

■ الدراسة الجامعية الأكاديمية البحرية الأمريكية :

جون سيدني ماكين الثالث سياسي أمريكي وعضو مجلس النواب عن ولاية أريزونا. وكان المرشح لخوض انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٨ عن الحزب الجمهوري. وهو من الأشخاص الذين شاركوا في حرب فيتنام .

ولد جون ماكين في منطقة قناة باناما التي خضعت آنذاك للسلطة الأمريكية في قاعدة عسكرية تابعة للجيش الأمريكي. كان أبوه وجده أميري بحر في بحرية الولايات المتحدة فانتقلت عائلته من قاعدة عسكرية إلى أخرى في أنحاء العالم حتى استقرت في ١٩٥١ بولاية فرجينيا الأمريكية .

تلقى ماكين التعليم الثانوي في مدرسة داخلية تابعة للكنيسة الأسقفية الأمريكية ثم واصل دراسته في أكاديمية البحرية الأمريكية في مدينة أنابوليس بولاية ميريلند والتي تخرج منها أبوه وجده أيضا. ولم يحصل ماكين على نجاح كثير في دراساته الأكاديمية إذ تخرج في المرتبة ال-٨٩٤ من بين ٨٩٩ طالباً .

بعد تخرجه من الأكاديمية العسكرية في ١٩٥٨ تجند ماكين وتعلم الطيران. في ١٩٦٠ أخذ يعمل طيارا وكان مرابطا على متن حاملة طائرات أمريكية في البحر الكاريبي وفي الشرق الأوسط .

في ١٩٦٧ تم إرساله إلى فيتنام أيام حرب فيتنام ليقود طائرات «إيه-٤ سكاي هوك». عندما كان على متن حاملة طائرات في خليج تونكين نجا من الموت في كارثة أسفرت عن مقتل ١٣٤ جنديا آخر. نجمت هذه الكارثة عن إطلاق صاروخ على طائرة ماكين أو الطائرة المجاورة له خطأ مما أدى إلى سلسلة من الانفجارات وحريق على متن حاملات الطائرات. تمكن ماكين من الخروج من طائرته وحاول مساعدة طيار آخر ولكنه أصيب بجروح إثر أحد الانفجارات. كانت إصابته طفيفة فعاد إلى الخدمة بعد شفائه .

■ أسره في فيتنام :

في ٢٦ أكتوبر ١٩٦٧ أسقطت قوات فيتنام الشمالية طائرة ماكين أثناء غارة جوية على مدينة هانوي. ترك ماكين الطائرة وهو مكسور اليدين والرجلين ثم فقد وعيه وهبط في بحيرة. لحسن حظه عاد إلى وعيه قبل أن يغرق في مياه البحيرة وتمكن من نفخ حزام النجاة. نشله محليون فيتناميون من مياه البحيرة وأخذوا يضربونه ويطعنونه ثم قبضت عليه السلطات المحلية ونقلته إلى سجن «هوا لو» الذي أطلق عليه أسرى الحرب الأمريكيون اللقب التهكمي «هيلتون هانوي». في هذا السجن تعرض ماكين للتعذيب .

عندما بلغ سلطات فيتنام الشمالية أن أبا ماكين هو ضابط كبير في الجيش الأمريكي أحسنت معاملتها معه ونقلته لتلقي العلاج الطبي في مستشفى محلي ثم نقلته إلى سجن آخر. في هذه السجن قضى ماكين سنتين في العزل .

■ أراؤه السياسية :

هو من أبرز المؤيدين للحرب على العراق التي قام بالتصويت لصالحها. في مارس ٢٠٠٨ بعد فوزه بالانتخابات الأولية للحزب الجمهوري قام بزيارة مفاجئة للعراق. وخلال زيارة له لإسرائيل في مارس ٢٠٠٨ أعلن عن تأييده الاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل وهي خطوة لم يشأ المجتمع الدولي أبداً الإقدام عليها كما أعلن دعمه الكامل لإسرائيل في مواجهة إيران وحماس التي أعلن كذلك رفضه التفاوض معها .

■ هيلاري كلينتون:

كل مؤهلاتها السياسية أنها «كانت سيدة أولى » !!

وكل تاريخها السابق أنها محامية !!

ولدت هيلاري كلينتون في ٢٦ أكتوبر ١٩٤٧ في شيكاغو إلينوي أي أن عمرها وقت الانتخابات كان ٦١ سنة !!

■ وزير خارجية الولايات المتحدة:

هيلاري داين رودهام كلينتون أصبحت وزيرة خارجية الولايات المتحدة من ٢٠ يناير ٢٠٠٩. كانت أبرز المرشحين الديمقراطيين لانتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٨ لكنها أعلنت انسحابها أمام منافسها باراك أوباما بعد منافسات حامية أدت إلى بعث الخوف في القائمين على الحزب الديموقراطي بسبب الإنشقاق الواضح الذي خلفته هذه المنافسه بين مؤيدي الحزب. وكانت قبلها سيناتور عن ولاية نيويورك من ٣ يناير ٢٠٠١. قبل ذلك كانت السيدة الأولى للولايات المتحدة الأميركية بعد أصبح زوجها بيل كلينتون الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية.

ولدت لأسرة محافظة في ولاية إلينوي وشجعها والدها على تطوير نفسها بغض النظر عن كونها أنثى حيث شاركت في حملة انتخابية لصالح الحزب الجمهوري منذ صغرها. بدأ التحول التدريجي في الأراء السياسية لها إلى الليبرالية بعد لقائها بهارتن لوثر كينغ في عام ١٩٦٢ حيث بدأت تهتم بالحقوق المدنية في الولايات المتحدة

أثناء دراستها الحقوق في جامعة يال تركت الجمهوريين وعملت كمستشارة للفقراء . تعرفت في الجامعة على بيل كلينتون وذلك في عام ١٩٧١ وشاركا معا في حملة انتخابية لأحد المرشحين الديمقراطيين .

بدأت في مزاولة السياسة مبكراً ومنذ أن كان عمرها ١٣ عاماً وذلك عندما شاركت في الحملة الانتخابية للجمهوريين عام ١٩٦٠. وفي عام ١٩٧١ قابلت بيل كلينتون وعملت معه في السنة التالية في الدعاية للمرشح الرئاسي الديمقراطي جور ماكجوفيرن. وفي عام ١٩٧٤ شاركت كباحثة في تحقيقات فضيحة ووترغيت التي أدت إلى استقالة الرئيس ريتشارد نيكسون .

في عام ١٩٩٣ وصلت إلى البيت الأبيض كسيدة أولى بوصول زوجها بيل كلينتون إلى الرئاسة. وتعرضت لضغوط شديدة بعد فضيحة مونيكا لوينسكي. وقد اتهمت وقتها بالبرود وأنها فعلت ذلك لخدمة أهدافها السياسية المستقبلية .

رفضت حرب العراق وصرحت أنها إذا فازت بمنصب الرئيس فستسحب كل الجنود الأمريكين من العراق وأفغانستان. كما إنها مؤيدة لإسرائيل وقالت في مؤتمر انتخابي أثناء الحملة الانتخابية بأنها ستمحى إيران من الخارطة إذا فكرت في مهاجمة إسرائيل كما إنها ترى أن إيران دولة سيئة وتنشر الإرهاب وأكدت أنها إذا ربحت بالانتخابات ستمنع كل محاولات إيران النووية .

في ١ ديسمبر ٢٠٠٨ أعلن الرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما عن تعيينها

وزيرًا للخارجية في الإدارة الأمريكية الجديدة التي بدأت في ٢٠ يناير ٢٠٠٨ .

■ جوني ريد :

الحصان الثالث في منافسي أوباما هو «جوني ريد إدواردز» وهو محامي وسياسي أمريكي وسيناتور سابق لولاية كارولاينا الشمالية ولد في ١٠ يونيو ١٩٥٣ في سينكا كارولاينا الجنوبية حالياً هو مرشح عن الحزب الديمقراطي للانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٨ إدواردز سبق و أن ترشح لانتخابات نائب الرئيس في ٢٠٠٤ لكن خسرها لصالح ديك تشيني .

■ رالف نادر :

رالف نادر مواليد (٢٧ فبراير ١٩٣٤ -) ناشط سياسي أمريكي عربي من أصل لبناني ..

ولد في ولاية كونيتيكت من والدين مهاجرين لبنانيين. تخرج من جامعة برنستون بدرجة جيد عام ١٩٥٥ ومن ثم من كلية الحقوق في هارفرد بعام ١٩٥٨ . عمل محامياً وأستاذاً في «تاريخ الأنظمة السياسية» في جامعة هارفرد .

أدرج اسمه ضمن لائحة «أكثر مائة شخص تأثيراً في أميركا» من قبل مجلة «ذي أتلنتك منثلي» وهو واحد من ثلاثة مازالوا على قيد الحياة من تلك القائمة .

ترشح لرئاسة الولايات المتحدة ٤ مرات بأعوام ١٩٩٦ و٢٠٠٠ كمرشح لحزب الخضر وعامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٨ كمرشح مستقل .

كتب العديد من الكتب آخرها كتاب «التقاليد السبعة عشر» الذي يروي فيه القيم التي تربي عليها مذ كان طفلاً.

شن رالف نادر حملات قاسية على الشركات الكبرى التي تسيطر على الحياة الاقتصادية في المجتمع الأميركي ابتداء بصناعة السيارات إلى الدفاع عن حقوق

المستهلك. كما شن حملات سياسية على ما سماه ديكتاتورية الحزبين الممارس من قبل الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الديمقراطية الأميركية رافعا الصوت بأن هذه الديكتاتورية تضعف الديمقراطية الأميركية.

شن حملته على صناعة السيارات الأميركية وحربا طويلة الأمد لمصلحة المستهلك. لم تكتف حملات نادر عند تصحيح الخلل في منطق السوق الرأسمالية الأميركية الشرسة ضد المستهلك بل هاجم بشدة السياسة الخارجية التي يراها سياسة امبريالية تفرض سطوتها على الأسواق خارج حدودها متصفة بالعمل بمنطق الشركة حيث يتم منح الشركات امتيازات على حساب المجتمع المدني وذلك مما يتناقض مع مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان .

ومن منصب محامي الدفاع عن المستهلك ١٩٦٣ أعلن نادر أن السيارات الاميركية الصنع لا تصلح أبدا للسلامة فهدف الشركات لم يكن يوما سلامة المستهلك بقدر ما كان المنظر ورخص الإنتاج. فكتب مقالات وكتبا أحدثت تغيرا نوعيا في النظر إلى صناعة السيارات. وأدى إلى لجنة تحقيق في مجلس الشيوخ عمل فيها مستشارا .

وهز كتابه «سيارة غير آمنة أبدا» ١٩٦٥ نرجسية صناعة السيارات الأميركية. وبدأت حرب اعلامية شرسة. إذ عرى نادر هذه الصناعة أمام الرأي العام عندما أثبت أن ما تنتجه من سيارات ما كان يهدف إلى سلامة السائق بقدر ما ركزت على السرعة والمنظر دون الكفاءة. فبدل أن تعمل الشركات على تلبية الحاجة الحقيقية من وراء إنتاج السيارات ألا وهي المواصلات الآمنة يتم إنتاج سيارات للسرعة وللمظهر وتوظيف الأموال للمنافسة على هذه المواصفات دون الالتفات إلى معايير السلامة. وليس صحيحا أن التكنولوجيا ليست متطورة ، إن حزام الأمان الذي

ينقذ من الأرواح الآلاف كل عام كان قد طور منذ الحرب العالمية الأولى لكنه لم يتم إدخاله في صناعة السيارات إلا بعد شن نادر حملته عليهم ؛ لأن القائمين على الصناعة لم يريدوا أن يتطرقوا إلى موضوع سلامة السيارات حتى لا يغفلوا المستهلك بل على السرعة والإثارة ليبيعوا أكثر .

حاولت شركة «جي أم» هدم مصداقيته واستأجرت تحرِّيين خاصين لمراقبة حياته الشخصية والتنصت عليه والبحث في ماضيه وإرسال بنات الهوى إليه لإيجاد ممسك أخلاقي ضده إلا أنها فشلت .

لكن نادر وهو صاحب السيف القانونية نازلها في الميدان الذي يبدع فيه اذ قاضاها في جرم «التعدي على الحرية الشخصية» وربح القضية مجبِرَها على الاعتذار علنا وأدْفعها ٢٨٤ ألف دولار مستعملا المال في تدعيم حملته للدفاع عن المستهلك .

من الصعب توقع تحركات هذا الرجل السبعيني. فاهتماماته تخطت سلامة السيارات والتي كان سببا في سن قانون «حزام الامان» بل تعداها إلى تشكيل شبكة من المجموعات المدنية كان لها أثر جم على تعديلات في قوانين الضرائب وأنظمة الطاقة النووية إلى برامج الصحة .

ونادر يفهم جيدا كيف يعمل النظام الديمقراطي بطاقته الكلية. فمن دون المجموعات المدنية التي تراقب سلوك السلطة السياسية ومؤسساتها لن يكون بامكان المواطن مواجهة الامتيازات الكبرى التي تمنح للشركات. ومنذ العام ١٩٦٦ أحدثت هجمات نادر على الشركات الكبرى صدمات في الرأي العام وكانت سببا لسن ثمانية قوانين على الأقل لحماية المستهلك: كقانون سلامة السيارات وقانون مياة الشرب السليمة. بالإضافة إلى أنه كان سببا في خلق العديد من منظمات الدفاع عن الحقوق المدنية رسمية وغير رسمية: كوكالة حماية البيئة إي بي أي إدارة

صحة وسلامة العامل أوشا منظمة بَبْلِك سِتزِن لحماية المستهلك مجموعة البحث والتحقيق في المصلحة العامة «بيرغ». زد على ذلك أنه كان وراء سحب الملايين من السيارات المعطوبة من السوق ووراء قانون «حرية المعلومات» الذي يسمح بحرية الناس الاطلاع على المعلومات الخاصة بالسلطات .

رالف نادر يدرك أن النظام الديمقراطي يحتاج إلى صيانة متتابعة تصحح الخلل الذي قد يصيبه من جراء تعنت السلطة السياسية على الأخص في حالة الولايات المتحدة التي سيطرت الشركات على مفاصل الديمقراطية فيها وأتلفت كل محاسنها. فابتداء من توزيع الدخل إلى التقديمات الاجتماعية التي يتلقاها الناس فمشاكل البيئة إلى مشاكل هروب الصناعات إلى ما وراء الحدود كلها تبعات لفساد في مكان ما في النظام الاميركي يحدده نادر بدقة متناهية. فالثروة في المجتمع لا توزع بعدالة ويضرب مثالا شركة «وول مارت» الذي يتقاضى المدير العام فيها ١١ ألف دولار على الساعة بينما يجني العامل العادي قرابة الثماني دولارات على الساعة ٥٠ مليون مواطن يعيشون ضمن خط الفقر ٤٧ مليون دون ضمان صحي وأكثر منهم دون ضمان صحي مناسب. فماذا تعكس هذه المشاكل؟ بالطبع تعكس ديموقراطية ضعيفة ومتهالكة. ديمقراطية مسيطر عليها بواسطة الشركات التي تتحكم بالحياة السياسية وتتحكم أيضا بقرارات خلق القوانين في واشنطن إذ يؤثرون على رجال الكونغرس الذين يبلغ عددهم ٥٣٥ عضوا فيما يقابلهم ١٠ آلاف ناشط سياسي و٣٥ ألف عضو «لوبي» بدوام كامل مهمتهم فقط العمل على اقناع عضو الكونغرس باتخاذ قرارات لصالح الشركات .

هذا النظام الاقتصادي الذي تسيطر عليه الشركات التي لا تتبع إلا مصلحتها الذاتية بقرارات رؤساء إدارتها الذين يحددون رواتبهم الشخصية والذي كان راتب

المدير التنفيذي في أكبر ٣٠٠ شركة منها في الستينيات أربعة أضعاف راتب العامل فاضحت في السبعينيات ٣٥ مرة أكبر حتى وصلت إلى وقتنا الحاضر ليصبح ما يتقاضاه المدير التنفيذي أكثر بـ ٥٠٠ مرة مما يتقاضاه العامل يعمل على تدمير البيئة وسلب الثروة من المستهلك دون الاكتراث للمبادئ الأخلاقية .

ونادر يدرك أن النظام الديمقراطي في الولايات المتحدة يحمل في داخله بذور اصلاحه لكنه دوما يحتاج إلى من يمتلك البأس ليشحذ همة المدافعين عن الحقوق المدنية. فكل الاسلحة المطلوبة موجودة ابتداء من حرية التعبير وحرية القضاء إلى المؤسسات المدنية التي تراقب الشركات وسلوكها الأخلاقي ، لأن السلوك القانوني حكما مراقب من قبل القضاء أما السلوك الأخلاقي فيحتاج إلى تدخل مثل الذي فعله نادر مع شركات السيارات. لذلك يذكّر بأن قانون سلامة السيارات كان قد خفض معدلات الوفيات من ٦ , ٥ لكل مليون ميل قيادة إلى ٥ , ١ وذلك ما كان ليحدث دون التحرك المدني الذي يحرج الشركات ويحرج السلطة السياسية المستفيده من التواطؤ .

لكن انتقادات نادر لا تتوقف فقط على المدافعة المدنية بل تتخطاها إلى انتقاد الحياة السياسية الداخلية التي لم تنتج إلى وبالا عكسته على صعيد السياسة الخارجية ان كان في الموقف من فلسطين أو في حرب العراق. والأمر يبدأ عند رالف نادر من صناديق الاقتراع فهو ما عاد يؤمن بالحياة السياسية القائمة على حزبين اثنين. بل هو قرر منذ ترشحه أول مره للرئاسة الأميركية في ١٩٩٦ وبعدها في ٢٠٠٠ و٢٠٠٤ ان البلاد تحتاج إلى مرشح ثالث جدي يكسر حاجز ديكتاتورية الحزبين .

فسلوك السلطة السياسية ما بين الحزبين أطبقت على فرص التغيير لدرجة أن كثيرًا من المناطق أصبحت محصورة لمرشح واحد واقتسمت مناطق الترشح إلى

أماكن مقفلة لمرشح جمهوري وأخرى مقفلة لديمقراطي لدرجة انعدمت فيها المنافسة. أما السياسة لكلا الحزبين فلا فرق بينهما إلا في قليل من المواضيع. ففي السياسة الخارجية لم يكن الديمقراطيون بأفضل من الجمهوريين فقد قصف كلنتون العراق أكثر من مرة وقتل مدنيين وهو أيضا مع آل غور عمل على قرار لتوجيه السياسة الخارجية نحو تدمير صدام والرئيس جورج بوش استعان بهذا القرار. فكلا الحزبين ينتهجون نفس السياسة. أما لعبة البروباغاندا الكاذبة فإنها تحول المفاهيم إلى أخرى مناقضة وتستلب منطق الناس فالرئيس ريغان تحدث عن الإنفاق الزائد بعشرة مرات أكثر من أي رئيس سابق بينما أحدثت سياساته الإنفاقية في نفس الوقت عجزا في الخزينة يفوق العجز الذي أنتجه الرؤساء الأميركيون مجتمعون. ومن ٩٠٠ بليون دولار أصبح الدين العام في عهده ٣,٣ تريليون دولار. وبقي الناس نتيجة خطابه المفوه يعتقدون أنه متقشف في الصرف العام .

وتقفز هنا على مائدة البحث عدة تساؤلات حمراء وسوداء :

أيهما أقرب للعرب والمسلمين الكيني أوباما نصير إسرائيل أم رالف نادر اللبناني العربي الذي سيناصر القُدس العربية ؟!

سؤال آخر :

لماذا هناك تعتيم إعلامي أمريكي وعالمي وعربي على هذا المناضل العربي «رالف نادر» الذي دخل سباق انتخابات الرئاسة لأربع مرات متتالية بغرض الفوز بها من أجل قضايانا نحن كـ عرب ؟!

وأين نحن من الرجل ؟!

ولماذا لم نناصره وندافع عنه ؟!

ونكتب عنه !!

بل لماذا شُغِلنا بالمدعو باراك أوباما فقط ؟!

الجواب الشامل :

لأن الماكينة الإعلامية الأمريكية وتوابعها وأذنابها في كل البلاد العربية تطنطن كما تطنطن أمريكا !!

وتشرب من حيث تبول الولايات المتحدة الأمريكية !!

منتهى الحماقة !!

■ رودلف جولياني :

رودولف ويليام لويس جولياني المعروف برودي جولياني (ولد ٢٨ أيار ١٩٤٤) سياسي أمريكي من أصل إيطالي والحاكم السابق لمدينة نيويورك و أحد أبرز المرشحين للرئاسة الأمريكية لانتخابات عام ٢٠٠٨ عن الحزب الجمهوري.

حصل جولياني على شهادة في القانون وعمل في هيئة الادعاء العام الفيدرالية ثم صار حاكماً لولاية نيويورك عن الحزب الجمهوري بين عامي ١٩٩٤ م و٢٠٠١ م وكان حاكماً للمدينة وقت وقوع أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

يعرف جيولياني بالمواقف الليبرالية اجتماعياً مثل إقراره بحق المرأة بالإجهاض ودعمه لقوانين التحكم بامتلاك الأسلحة النارية كما يعرف باعتناقه فكر المحافظين الجدد واليمينيين الصهاينة في السياسة الخارجية وما زال يفتخر بطرده للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من قاعة للمسرح في نيويورك .

جولياني تصدّر استطلاعات الرأي بين الجمهوريين على مستوى الولايات المتحدة إلا أنه متأخر عن بعض المرشحين الآخرين في كثير من الولايات مثل آياوا ونيو هامبشير وساوث كارولينا .

■ رون بول :

ثم يأتي في قائمة المنافسين «رون بول» وقد ولد في ٢٠ أغسطس ١٩٣٥ سياسي وطبيب أمريكي وعضو جمهوري في مجلس النواب عن المقاطعة رقم ١٤ في ولاية تكساس. كان أحد المرشحين لخوض انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٨ عن الحزب الجمهوري. وقد كان ترشح أيضا لخوض الإنتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨ عن الحزب الليبرتاري (التحريريين).

درس رون بول الطب وعمل طبيباً قبل دخوله الحياة السياسة. تتسم فلسفته بالمحافظة الليبرتارية والالتزام بالدستور ومحاولة تقليص سلطات الحكومة الفيدرالية إلى أدنى حد ممكن. يطالب بول بإلغاء ضريبة الدخل الفيدرالية وبإغلاق الكثير من الوزارات والمؤسسات الحكومية كهيئة الاستخبارات المركزية (CIA) ووزارة التعليم ونظام التأمينات الاجتماعية. حسب رأيه الشخصي تبدأ حياة الإنسان عند الحبل وبالتالي فهو ضد الإجهاض إذ يعتبره قتلا لنفس بشرية ولكنه في نفس الوقت يرفض سن قانون فيدرالي يعتبر الإجهاض قانونيا (أو غير قانوني) وإنما يريد أن يترك التشريع في المسألة للولايات فسن قانون فيدرالي في هذه المسألة برأي رون بول بيروقراطية لا داعي لها .

يؤمن بول أيضاً بالعملة المغطاة بالذهب ويطالب بإلغاء البنك المركزي الأمريكي كما يعارض قوانين مكافحة الإرهاب مثل قانون الباتريوت (Patriot Act) التي أقرها الكونجرس بعد أحداث ١١ سبتمبر بدعوى أنها اعتداءات غير مشروعة على حقوق المواطن الأمريكي الدستوري .

في ميدان السياسة الخارجية يدعو بول إلى ما يسميها بسياسة عدم التدخّل ولهذا كان من بين ستة أعضاء جمهوريين فقط ممن صوتوا ضد إعطاء الرئيس جورج دبليو بوش

الصلاحيات لغزو العراق كما يعتبر بول جميع الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية حروباً غير دستورية لعدم إعلان الكونجرس الحرب في أي منها. يعارض بول أيضاً تقديم المساعدات المالية لأي دولة خارجية بما فيها إسرائيل وكان العضو الجمهوري الوحيد في مجلس النواب الذي صوت ضد دعم إسرائيل أثناء حربها في لبنان عام ٢٠٠٦ وأيضا الجمهوري الوحيد الذي صوت ضد دعم إسرائيل في حرب غزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ . في فبراير ٢٠٠٧ أعلن بول ترشيح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة عن الحزب الجمهوري. وقد نال شعبية واسعة بعد ذلك بين مستخدمي الإنترنت وقامت العديد من الجمعيات التطوعية لجمع التبرعات لحملته. وقد حصلت حملته على أكبر مقدار من التبرعات عن طريق الإنترنت في يوم واحد في تاريخ السياسة الأمريكية حين جمع له متطوعون مبلغ ٤٣ مليون دولار أمريكي يوم ٥ نوفمبر ٢٠٠٧ .

■ مايكل هكبي :

مايكل هكبي ولد ١٩٥٥ سياسي أمريكي وقسيس مسيحي معمداني وحاكم سابق لولاية أركنسو وأحد المرشحين لخوض انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٨ عن الحزب الجمهوري .

يحمل هكبي شهادة في الإلهيات وعمل قسيساً قبل خوضه الحياة السياسة. حصل أثناء انتخابات الحزب الجمهوري عام ٢٠٠٨ على المركز الأول في ولاية آيوا في الثالث من يناير وعلى المركز الأول في ولاية ساوث كارولينا في التاسع عشر من يناير .

■ مت رومني :

وأخيراً يأتي «مت رومني» وهو سياسي أمريكي وحاكم سابق لولاية ماساتشيوستس وكان أحد أبرز المرشحين للانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ٢٠٠٨ عن الحزب الجمهوري. يتبع رومني ديانة المورمونية وعمل داعياً متطوعاً لها

في فرنسا في شبابه. في الانتخابات التمهيدية لاختيار مرشح الحزب الجمهوري عام ٢٠٠٨ لانتخابات الرئاسة الأمريكية احتل رومني المركز الثاني بين الجمهوريين في ولايتي نيو هامبشير وآيوا والمركز الأول في ميشيغان ونيفادا ووايومنغ .

...

وهكذا حملت القائمة المشئومة ثمانية منافسين لباراك أوباما .. كلهم إن شئتَ تحري الدقة من عاهات السياسيين وأقزامهم .. بعد أن توارى الكبار .. فلم نعد نرى سياسيين من طراز لينكولن أو روزفلت أو أيزنهاور أو كينيدي أو نيكسون أو حتى أمثال هنري كيسنجر وشولتز .. فوجدنا على الساحة أنصاف وأرباع السياسيين من هنا جاء حُلم باراك أوباما وكبر ونَما فصدَّق حُلمه وعاشه .. ثم فوجئ بتحقيقه !!

بمنتهى الذهول !!

لا أنكر ذكاء أوباما وقدرته الخطابية وإلهاب الشعور .. لكن السياسة ليست خطابة ولا ذكاء فحسب .. هي شخصية وقُدرة على تنفيذ السياسات والأفكار التي يضعها .. وقدرة أخرى على اختيار رجاله ومعاونيه وإدارته !

فماذا عن إدارة الرئيس أوباما ؟!

نائب الرئيس جو بايدن

الدكتور جيل بايدن مجلس الوزراء

هيلاري كلينتون للخارجية .. فما هي مؤهلاتها السياسية لهذا المنصب سوى أنها حرم رئيس فحسب ؟!

وحتى الآن فشل أوباما في تناغُم أفكاره مع واقعه .. هذا إن كانت لديه أفكار أصلاً !!!

كما فشل بالكُليّة في اختيار معاونيه !!

وفشل أيضاً في فرض كلمته على العالَم .. فبدا قِزماً بعد أن كان حُلماً !!

لقد نال أوباما «حُلم الفقراء والبُسطاء والمقهورين» في العالَم مالَم ينله زعيم قبله من تصفيق وتفاؤل وحب .. لكن الأيام والتجربة أكدت أنه وهم كبير وهراء ضخم وخازوق عملاق !!

لقد نزعنا جميعاً أتراحنا وهمومنا وقررنا – بحماقة كبرى – أن نغسلها وننشرها على خيبة وكاهل أوباما فناء الحَمَل بالحِمْل وسقط كاهله !!

لقد صنعناه نحن من ضعفنا وخواء حُكامنا في كوكب الأرض جميعاً الذين تقزموا وتضاءلوا فبدى هذا الإفريقي الدجَّال الأسود حُلماً وعملاقاً .. ثم سرعان ما اكتشفنا أنه : أكبر مقلب شربناه في حياتنا !!

إن الأقدار كلها ساعدت أوباما في اعتلاء عرش أمريكا وأستطيع أن أجملها فيما يلي :

- ضعف أسوأ رئيس في تاريخ الإنسانية وليس أمريكا فقط والذي أتى قبله جورج بوش الابن! فأراد العالَم أن يهرب من حُضن بوش إلى أي حُضن حتى ولو كان حُضن زوج أُمنا السيد أوباما !!

- إن صُنَّاع اللعبة الأمريكية بما لديهم من قُدرة فائقة على رسم السياسات وصناعة اللعبة من خلف الستار .. أرادوا أن يأتوا بمضاد حيوي مُقنع «على سبيل التجريب» ليضمِّد جراحات الإدارة السابقة ويفتح أمريكا على العالَم .. من خلال «فنجري فَم» يوقِّع عليه الجميع بخاتم : «متفق عليه !!» ودليل ذلك .. انظر معي لقد جاء أوباما ليعلن الحرية والعدل والمساواة وإغلاق جوانتانامو مثلاً والانسحاب من العراق .. فلا جوانتانامو انتهى ولا معتقلوه خرجوا بل تم

توزيعهم على معتقلات أخرى !! ولا العراق تحرر من براثن وويلات الغزو الأمريكي !! لماذا ؟! لأن اللعبة تُدار بخيوط أخرى من خلف الستار .. آخر لاعب فيها هو أوباما نفسه !!

- إن أمريكا يجب أن تظهر بمظهر « المُغيِّر المتطور الديمقراطي الحُر .. لإصلاح ما أفسده التاريخ وتحلية ما مرَّرته الجغرافيا وتنقيح ما هببته السياسة الأمريكية في العقود الأخيرة ».. فكان يجب أن يكون « سِره في أضعف خلقه »!!

- إن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية من بيع سلاح ونهب نفط وإمدادات الحياة ليس في روسيا ولا في فرنسا ولا ألمانيا ولا اليابان ولا الصين فكل هذه دول منافسة لأمريكا .. أما السوق الأمريكي في كل شئ .. بداية من سوق السلاح ومروراً بسوق النفط والطاقة واللعبة السياسية ادعاء حَل النزاعات وحتى سوق الحروب وسوق النخاسة وسوق بن لادن وسوق وإدعاء الحرب ضد الإرهاب هو في البلاد العربية وإفريقيا .. لذا يُفضل أن يؤتى إلى هؤلاء البقر برئيس «وياحبذا» لو كان به كل هذه الصفات .. فقط نبحث عن رئيس تنطبق عليه سمة «البيع والشراء» تشتري لقب وشهرة مقابل أن تكون شخشيخة وشُرَّابة خُرج نستعملك ؟! فباع أوباما .. واشترى صُناع السياسة في أمريكا وهم اليهود !!

- لذلك جاء باراك أوباما خليطًا من شتى المتناقضات .. فالإفريقي الكادح .. أصبح مليونيراً .. فثروته المُعلنة تتخطى الواحد وخمسين مليون دولار لشاب لا يزال دفعته في كلية الحقوق عاطلين في مصر أو حتى في أمريكا !! ولم نسمع عنه أنه لعب التنس أو مثَّل أفلامًا ليحقق هذه الثروة الطائلة !! ودعوني أتوقف معكم هنا في لمحة خاطفة .. سترون صورها في آخر الكتاب .. هذا المليونير صاحب الواحد وخمسين مليون دولاراً لم يشتر لجدته لأبيه الفقيرة فستاناً أو حتى جهاز موبايل عليه

القيمة تكلمه منه !! بل ولم تسافر لتأدية فريضة الحج على نفقته الخاصة .. وهي شرعاً لها عليه نفقة بصفتها جدته لأبيه !! أو حتى نفقة إنسانية !! ومن تناقضات سيادته .. أن والدته أمريكية بيضاء شقراء وأن والده أسود كيني إفريقي !! وجاء أوباما أيضاً مزيجاً من الديانتين « الإسلامية والمسيحية » !! فهو عاش مسلماً حتى عام ١٩٩٥ أي ٣٤ سنة من عمره وقام بتغيير ديانته لزوم المرحلة .. حين دخل السلك السياسي !! إنه لاعب محترف حقاً !! ومن تناقضاته أيضاً .. كان يحمل «لجدته جوال الفجل والجرجير» الذي تقتات من بيعه لفقراء قريتها في كينيا وذلك بنص الصور التي سأطلعكم عليها في نهاية هذا الكتاب في ملف خاص ثم تحول إلى حمل أعباء العالَم كله برئاسته للولايات المتحدة الأمريكية !! كيف لهذا الرجل أن يولد في خِضم كل هذا التناقُض ؟! من هنا أصبحت شخصيته متناقضة .. يقول بالليل ويغيِّر أقواله في النهار بأفعال ممسوخة ومُمجة !! وهذا تماماً ما حدث وما فعله أوباما سياسياً .

من جُمَّاع كل سبق وغيره جاء باراك أوباما لسدة الحُكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. لكن يبقى السؤال المهم :

هل اجتهد باراك أوباما نفسه ؟!

لقد انتهت الانتخابات الرئاسية الأمريكية بإعلان فوز «باراك حسين أوباما» رئيساً لأمريكا وهو ما يعني تولي أول رئيس أمريكي غير أبيض لمنصب الرئاسة بدءاً من ٢٠ يناير ٢٠٠٩م. الفوز تاريخي ليس فقط للولايات المتحدة الأمريكية ولكن للعالم أجمع فهو يؤرخ للحظة تاريخية فارقة لن يكون من السهل إدراكها سريعاً في الأسابيع القادمة ولكن ستتضح معالمها بشكل أكبر في الأعوام القادمة.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: «لماذا فاز أوباما؟» إنه قليل الخبرة السياسية وهو

ليس أبيض وقد نشأ وأمضى سنوات عمره الأولى في العالم المسلم وولد لأب مسلم ولأسرة فقيرة ولم يتول في عمره المهني أية مناصب عملية ذات شأن ولم ينجح في مخالفة الرأي العام لحزبه الديمقراطي إلا قليلاً وعرف في أمريكا الموالية للكيان الصهيوني أنه صديق لبعض العرب واتهمه البعض أيضاً بصداقة من يكرهون أمريكا من أبنائها وأعلنت زوجته منذ أعوام أنها ليست فخورة بأن تكون أمريكية واتهمه خصومه أنه «مسلم» ويالها من جريمة في زمان جورج بوش .. حتى إن لم تثبت أو تتوافر أركان تلك الجريمة .. ومع كل ذلك فقد فاز أوباما مكتسحاً خصمه العنيد جون ماكين وهو ما يؤذن برحيل المحافظين الجدد عن سدة الحكم في أمريكا . «لماذا فاز أوباما ؟» ..

هو سؤال اللحظة الراهنة وهو سبب كتابة هذا المقال. يمكن أن نلخص هذا الفوز في لقطات مختصرة تعكس المناخ الذي ساهم في تحقيق هذا النجاح وماذا سيعني على المدى القصير. فاز باراك أوباما لأنه:

أدرك اللحظة التاريخية: لم يفز أوباما لأنه أدار حملة انتخابية جيدة فقط ولكن السر الأهم في فوزه هو أنه أدرك النفسية الأمريكية في اللحظة الراهنة واستجاب لها. أدرك أن الاقتصاد أهم من لون البشرة وأن حاجة الأمريكيين إلى الخروج من الأزمة الاقتصادية تفوق رغبتهم في ألا يحكمهم رجل غير أبيض. أدرك أوباما أن أمريكا والعالم يكرهان استمرار المحافظين الجدد أو من يساندهم في حكم العالم من الولايات المتحدة الأمريكية وأنه قد حان أوان التخلص من عشاق العنف والحروب واضطهاد الآخرين. لا يعني هذا أن أمريكا ستتحول إلى بلد مسالم ولكنه يعني بالتأكيد أن أوباما قد قرأ الواقع قراءة صحيحة واستجاب له في حملة انتخابية قوية.

راهن على المستقبل: لم يراهن أوباما على الماضي وأحلام العظمة الأمريكية في

سيادة الكون ولم يرتبط كثيراً بمشكلات الحاضر في حملته الانتخابية لأنه عرف أنها مستعصية على الحل في ظل إدارة حمقاء من المحافظين الجدد ولكنه راهن على المستقبل وتحدث إلى الشعب الأمريكي عن «أمريكا غداً» وليس عن «أمريكا اليوم» ووجه خطابه إلى العالم كذلك وليس إلى أمريكا وحدها ليحاول إقناع الجميع أنه قادر على تغيير الوجه القبيح لأمريكا الأمس .. وأمريكا اليوم أيضاً. ليس مهماً تقدير هل سينجح في ذلك أم لا ولكن المهم في تلك المرحلة التي انتهت بانتخابه أنه نجح في إقناع الشعب الأمريكي بذلك.

نال حب الناس: يمكن أن يختلف السياسيون والمعلقون والخبراء حول السياسات التي يدعو لها أوباما وحول صدقه أو خبرته أو قدرته على الحكم ولكنهم لن يختلفوا على أنه قد نال محبة الناس بشكل لم يسبق لمرشح رئاسي أن حصل عليها منذ حملة الرئيس الأمريكي جون إف كنيدي الذي اغتالته يد خفية لأنه كان يحلم بأمريكا أفضل مما آلت إليه. يخشى الكثيرون أن مصيراً كهذا قد ينتظر أوباما أيضاً. محبة الناس لم تقتصر على الولايات المتحدة الأمريكية بل إننا نلحظ ظاهرة إعجاب شديد بباراك أوباما من قبل معظم شعوب العالم ومن بينها شعوب العالم العربي والإسلامي أيضاً. أظن أن هذا الإعجاب سيكون أحد أكبر التحديات التي ستواجه من يريدون التحذير من الهيمنة الفكرية والسياسية الأمريكية على شعوب العالم في المستقبل القريب.

أدرك نهاية عصر فيتنام: كان عصر فيتنام هو العامل الأكثر تأثيراً في حياة الرؤساء الأمريكيين حتى انتخاب باراك أوباما. كان المرشح الرئاسي الأمريكي يعاني دائماً من عقدة فيتنام ومن القتال الخاسر في تلك البلاد ومن الصدمة الأخلاقية والاجتماعية التي عانت منها أمريكا بعد هزيمة فيتنام وحتى المرشح المنافس لباراك

أوباما كان أيضاً أسيراً لعصر فيتنام. أوباما مثل مرحلة أخرى في التاريخ الأمريكي وهي مرحلة معارك الحقوق المدنية .. مرحلة النصف الثاني من القرن العشرين عندما حاربت أمريكا نفسها من أجل إعادة تحديد هوية من هو الأمريكي وأفسحت بقوة القانون فقط في البداية مكاناً لغير الأبيض ليمارس الحياة العامة. العنصرية لم تختفى في أمريكا لفوز أوباما بل قد يكون فوزه مؤرخاً لبداية مرحلة جديدة من العنصرية البغيضة في الحياة الأمريكية العامة بثوب جديد بل إن أحد عوامل فوز أوباما بلا أدنى شك تتمثل في أنه قد حصل على ما يقارب من ٨٩٪ من أصوات غير البيض بينما لم يحصل منافسه إلا على ٥٪ تقريباً من تلك الأصوات وهو شكل من أشكال العنصرية المضادة أيضاً. حقبة الحقوق المدنية ونهوض الأقليات في أمريكا .. تغلبت في هذه الانتخابات على حقبة معارك الرجل الأبيض في فيتنام!

تفهم تغير الواقع الأمريكي الدولي: فهم أوباما بوضوح أن عصر الاستعمار الأمريكي للعالم يوشك أن ينتهي وأن الأحادية القطبية الأمريكية إلى زوال وأن أمريكا في عالم الغد لن تكون القوة العظمى الوحيدة ولكنها ستشارك دولاً أخرى متعددة وليست أوربية فقط – كما كان حال القرن العشرين – في حكم وإدارة شؤون العالم. أدرك أوباما أيضاً أن القوة العسكرية أو القوة الصلبة كما يقولون لن تنجح في حل الصراعات ما لم ترافقها القوة الناعمة الأمريكية التي قضى عليها المحافظون الجدد في عصر جورج بوش. أعلن أوباما أنه سيمد يده للعالم مرة أخرى وسيجلس مع خصوم المستقبل وسينهي احتلال أمريكا للدول الأخرى وقد لا ينفذ هذه الوعود ولكنها بالتأكيد لامست مشاعر الكثير من الأسر الأمريكية التي بدأت تشعر أن الحروب في العراق وأفغانستان وغيرها من الدول لن تكون نزهة لأبناء

أمريكا وأن العالم لن يستقبل الجندي الأمريكي المحتل والبغيض بباقات الزهور والأحضان والقبلات .أدرك أوباما هذا الواقع واستجاب له من خلال حملته الانتخابية ونجح في استمالة قطاع كبير من الناقمين على السياسات الأمريكية الحمقاء.

عرف أن أمريكا على مفترق طرق خطير: خاطب أوباما الشعب الأمريكي أن الولايات المتحدة على مفترق طرق سيشكل مستقبل البلاد وقد يقضي على أحلام الكثيرين. قدم أوباما نفسه على أنه متفهم لدور الاقتصاد في السياسة وفي المجتمع وفي حياة المواطن الأمريكي البسيط. نجح أوباما في أن يصف منافسه بالجهل بالاقتصاد ونجح أيضاً في إدراك أن الاقتصاد أصبح في حياة المجتمعات أهم من السياسات وأهم من الاستراتيجيات الخارجية وبنى حملته الانتخابية على تقديم الاقتصاد على السياسة وهو أحد أهم عوامل النجاح في تلك الانتخابات.

راهن على الشباب: باراك أوباما هو المرشح الرئاسي الأول في التاريخ الحديث لأمريكا الذي راهن بقوة ومنذ اليوم الأول لحملته الانتخابية على الشباب. أسفرت نتائج الانتخابات أنه فاز بأصوات ٦٧٪ من الشباب تحت سن الثلاثين. لم يحدث من قبل أن راهن أي مرشح رئاسي على الشباب بالشكل الذي قام له أوباما. كان المرشحون لمنصب الرئاسة في أمريكا يرون دائماً أن الشباب لا يمكن الاعتماد على أصواتهم لأنهم لا ينتخبون ولأنهم هوائيون ولأنهم لا يحبون السياسة ولا يشاركون فيها ولا يفهمونها أيضاً. باراك أوباما أدرك أن الشباب في أمريكا يحتاج فقط إلى من يخاطبه بشكل صحيح ونجح أوباما في استغلال أقرب الطرق إلى قلب الشباب .. إنها الإنترنت وهي الفائز الحقيقي في انتخابات ٢٠٠٨م. أرسل أحد الشباب رسالة إلى قناة سي إن إن الأمريكية صباح إعلان النتيجة قائلاً: «لقد حان دورنا الآن».

نعم نجح أوباما في استقطاب الشباب إلى معتركات السياسة الأمريكية ومن الصعب معرفة نتيجة ذلك في المستقبل القريب.

أجاد استخدام التقنيات: في بدايات القرن العشرين غير الراديو من شكل الانتخابات الرئاسية الأمريكية لأنه أتاح للمرشحين الوصول بأصواتهم وخطاباتهم بشكل مباشر إلى الجماهير. ومع انتصاف القرن العشرين تحولت الانتخابات الأمريكية إلى معارك تدار على شاشات التلفاز وأصبح الناخب يستطيع أن يرى المرشح الرئاسي ويستمع إليه ويشاهده طوال فترة الانتخابات. وجاء القرن الحادي والعشرون ليصبح الناخب من خلال الإنترنت والرسائل القصيرة والمواقع الإلكترونية التفاعلية قادراً ليس فقط على الاستماع للمرشح أو مشاهدته وإنما التفاعل معه ومساندته من خلال تقنيات القرن الجديد. لم ينجح منافسوا باراك أوباما في استغلال تلك التقنيات كما نجح أوباما في تحويلها إلى ماكينة ضخمة لجمع التبرعات وحشد الأنصار والتعريف بالمواقف والرد على الخصوم وإحياء الأمل لدى الشباب في القيام بدور فاعل في الحياة السياسية الأمريكية. لا شك أن باراك أوباما قد نجح في أن يكون الرئيس الأمريكي الأول في استخدام تقنيات العصر وتطويعها لخدمة الحملات الانتخابية .لقد مر المجتمع الأمريكي بما يمكن أن نسميه «جيل الراديو» ثم «جيل التلفاز» ثم «جيل الإنترنت» وأدرك أوباما أنه يعيش في جيل الإنترنت وأحسن استغلال هذا الإدراك بينما لم ينجح خصومه في فهم طبيعة تحول المجتمع الأمريكي وأفضل أساليب التفاعل مع هذا المجتمع العاشق للتقنيات.

استجاب لعصر عولمة الانتخابات: أحد العبارات التي شاعت طوال الانتخابات الرئاسية للعقود الماضية كانت تقول إن «كل السياسات محلية» .هذه

العبارة ليست صحيحة في عالم اليوم وتفهم أوباما هذه الحقيقة وكانت حملته الانتخابية تضع واقع العولمة في الحسبان. خاطب أوباما في حملته العالم أجمع ونجح في حشد أنصار من خارج أمريكا ومارس هؤلاء الأنصار ضغطاً إعلامياً غير مسبوق أقنع الناخب الأمريكي أن العالم يريد أوباما واستجاب البعض لذلك بالتأكيد في ظل قناعة الجميع أن الاخطار التي تواجه أمريكا ليست فقط مخاطر داخلية ولكنها أيضاً مخاطر تأتي من وراء البحار وأصبح لسان حال البعض يقول: «ما دام العالم يريد أوباما ويراه الأصلح خارجياً فلماذا لا نختار أوباما لعل ذلك يكون في صالحنا داخلياً أيضاً». لم يحدث من قبل في تاريخ الانتخابات الأمريكية أن اهتم العالم أجمع بها كما حدث هذا العام. ولم يحدث أيضاً – وهو الأهم – أن شارك العالم مشاركة فاعلة في توجيه دفة الانتخابات الأمريكية كما حدث هذا العام.

أحيا الأمل لدى البسطاء: قد لا يكون من المقبول المبالغة في وصف ما فعله أوباما ولكن الإنصاف يقتضي القول أنه حقاً أحيا لدى البسطاء في أمريكا .. جورج بوش قتل الأمل لدى الكثير من أبناء المجتمع الأمريكي .. الأمل الذي يمثل العمود الفقري للحلم الأمريكي الذي جمع ذلك الشعب في ذلك المكان .. الأمل أن تكون أمريكا غداً أفضل من أمريكا اليوم والمعيار كان دائماً هو منفعة الإنسان الأمريكي وليس منفعة أمريكا لبني الإنسان. أعلن أوباما في خطابه إلى الشعب الأمريكي عند فوزه في فجر الخامس من نوفمبر شعار مرحلة حكمه واختار كلمات بسيطة معبرة وهي «نعم نستطيع» .Yes we can لقد ساهم جورج بوش والمحافظون الجدد في إقصاء البسطاء من الناخبين عن الحياة العامة الأمريكية وعن المساهمة بدور فاعل في تشكيل مستقبل تلك البلاد. أعاد أوباما لبعض هؤلاء الأمل في أن يكون لهم مشاركة فاعلة في توجيه السياسة الأمريكية. قد يكون هذا من قبيل

الأحلام لأن الترشح للرئاسة أمر والانتقال إلى غابة المصالح في واشنطن أمر آخر. القوى الضاغطة والمتعددة والمؤثرة في الولايات المتحدة لن تسمح بسهولة أن يساهم البسطاء في إدارة شؤون البلاد ولكن أوباما نجح في الوصول إلى المنصب من خلال إحياء هذا الأمل والذي ظهر بقوة في أن حملته الانتخابية لم تعتمد إلا على أموال البسطاء بشكل رئيس ونجحت من خلالهم في جمع ما يزيد عن ٦٥٠ مليون دولار وهو ما لم يحدث من قبل في تاريخ الانتخابات الأمريكية.

أدار حملة انتخابية منظمة: كانت الحملة الانتخابية لباراك أوباما حملة مثالية في أسلوب إدارتها وطريقة تنظيمها والعمل الدءوب الذي اتسمت به وعدم التراخي في أي لحظة والاستفادة من الخبراء في كل مجال والوصول إلى كل أنحاء المجتمع الأمريكي ومحاولة الفوز في كل سباق وكل ولاية وعدم التفريط في أي صوت انتخابي. نجاح أوباما في الوصول إلى هذه المرحلة هو تأكيد على قيمة العمل الجاد في النجاح في مجتمع أمريكا الذي يقدس العمل وبذل الجهد إلى حد الإفراط في ذلك. لا شك أن كل الأمور تجري بتقدير الله جل وعلا ولكنه لا يضيع أجر المجدين في الدنيا كما أخبر سبحانه. باراك أوباما أكد من خلال طريقة إدارته للحملة الانتخابية أن عناصر النجاح التقليدية من جد واجتهاد واستفادة من الخبرات لا تزال قادرة على تحقيق النتائج الإيجابية في عصر غلب عليه البحث عن أقصر الطرق إلى النجاح.

إحسان اختيار الدلالات: نجح أوباما طوال فترة الانتخابات على استثمار الواقع والأحداث بذكاء شديد. استثمر أوباما لون بشرته وخلفيته وحبه لجدته وحزنه على فراقها وغير ذلك من الأحداث لكي يقدم نفسه لأمريكا بشكل يلامس المشاعر الإيجابية للمجتمع ولا يصادمها. حتى عندما أعلن عن فوزه في صباح يوم الخامس من نوفمبر اختار له مكانًا له دلالة كبرى لدى أنصار الديمقراطيين .إن ميدان

جراند بارك في شيكاغو كان هو المكان الذي انقسم فيه الحزب الديمقراطي على نفسه في عام ١٩٦٨ م بسبب معارك الحقوق المدنية وحق المواطنين السود في المشاركة في الحياة العامة والمساواة بباقي المجتمع الأمريكي.

كان ميدان جراند بارك هو الساحة التي أظهرت فيها الشرطة الأمريكية وجهاً قبيحاً في التعامل مع المتظاهرين وقتل وجرح الكثيرون في تلك الأيام. اختيار جراند بارك للإعلان عن فوز الرئيس الديمقراطي الأول من غير البيض له دلالات قوية في مخيلة الكثيرين ممن عاصروا أو قرأوا عن تلك الأحداث الدامية في عام ١٩٦٨ م. لم يعلن باراك أوباما من هذه الساحة فوزه فقط في سباق الرئاسة ولكنه أراد أيضاً أن يغلق ملف انقسام الحزب الديمقراطي من حيث بدأ هذ الانقسام وأن يحاول إغلاق ملف المساواة في الحقوق المدنية في نفس المكان الذي شهد الصراع عليها في الماضي القريب. الدلالات المكانية واللفظية والزمانية في أسلوب أوباما في التعامل مع الأحداث هامة لفهم هذا الرجل الذي سيكون مؤثراً في سياسات العالم بدءاً من العام القادم. ساهم حسن اختيار تلك الدلالات بالتأكيد في تحسين فرصة أوباما في النجاح وفي تكوين أفضل صورة ممكنه عنه لدى الآخرين.

نجح في الرهان على حسن الخلق: حاول باراك أوباما منذ بداية حملته الانتخابية أن يقدم للمجتمع الأمريكي نفسه على أنه إنسان حسن الخلق وأن السياسة يمكن أن تجتمع مع الأخلاق. لم ينجح في ذلك في كل لحظات الحملة الانتخابية ولكنه بالمجمل حافظ على أسلوب جديد لم تعرفه الحياة السياسية الأمريكية من قبل وهو أن مدح الخصوم يمكن أن يكسبك الأنصار. في المناظرة الأولى قبل شهور من حسم نتيجة الانتخابات ذكر أوباما ١٣ مرة في تلك المناظرة أن «جون ماكين على حق في ..اتهمه المحللون والمراقبون أنه ظهر بمظهر الضعيف عندما كان يقول إن خصمه »

كان على حق ولكن الشعب الأمريكي نظر إلى هذا بشكل آخر وهو أن أوباما واثق من نفسه ويتصرف بأسلوب لائق. الحياة الأمريكية القاسية والأزمات الاقتصادية الخانقة أعادت إلى المواطن الأمريكي قدرًا من الرغبة في رؤية من يحسنون التصرف ومن يتسمون باللباقة واللياقة يعودون إلى حكم البلاد ونجح أوباما في فهم ذلك واستثماره لصالح حملته الانتخابية.

نجاح أوباما لا يعني بالضرورة أن مصالح العالم العربي والمسلم ستحظى باهتمام أو تعاطف الإدارة الأمريكية القادمة أو أن العالم سيحظى برئيس أمريكي يحول أمريكا إلى بلد مسالم أو متعاون. ليس هذا من المتوقع في المستقبل القريب. ولكننا حرصنا في هذا المقال أن نلخص لماذا فاز أوباما ولم نتطرق إلى .. «ماذا يعني فوز أوباما؟» !!

وماذا قدم للقضايا العربية من وعود وحقائق ؟!

عندما يتبارى المتنافسون في الإنتخابات الأمريكية فإنهم يكثرون من الوعود وعندما يمنح الأمريكيون أحدهم شرف الدخول إلى البيت الأبيض فإن أول ما يبادر إليه وخاصة في خطاب القسم هو العمل على تنفيس الرأي العام الأمريكي ومطالبته ببعض الوقت. الذرائع التي يسوقها القادم الجديد تتعلق بحجم التحديات التي تواجه أكبر قوة في العالم والأنظار التي تتجه إلى الرئيس الجديد لحل المشاكل الأساسية على جدول أعمال المجتمع الدولي.

تعيين جورج ميتشل كمبعوث خاص إلى منطقة الشرق الأوسط يؤكد أن لمنطقتنا وأزماتها أهمية لدى صناع القرار الجدد في واشنطن وخاصة لدى الرئيس باراك أوباما وتحتل ركناً في دائرة التفكير. اختيار ميتشل ينطوي على دلالة واضحة على ما ينوي الرئيس فعله ورسالة لا تقل وضوحاً إلى زعماء المنطقة بخصوص ما

يتوقع منهم من عمل.

كان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون يعتمد على دنيس روس كدبلوماسي محنك وذي خبرة في شؤون الشرق الأوسط. استطاع من خلاله فهم تضاريس الصراعات وتفاصيلها. وزيرة الخارجية في ذلك الوقت كان عليها أن تزود الرئيس بتصورات وخيارات واضحة سواءاً للحل أو الخروج من المأزق التي واجهت عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين من جهة وبين الإسرائيليين والسوريين من جهة أخرى. جورج ميتشل أيضاً لا يقل خبرة عن دينس روس في شؤون الشرق الأوسط والفارق بين الاثنين يكمن في أن الأول يمتلك ميزة تؤهله للعب دور أهم في إدارة الرئيس أوباما يتجاوز حدود تقديم المعلومات ووضع الرئيس في صورة الحقائق وإنما يرتبط بقدرته على تسهيل مهمة الرئيس في اتخاذ قرارات سريعة من خلال طرح اقتراحات عملية وصياغات واقعية لتحقيق السلام في الشرق الأوسط.

من المهم التذكير بأن الرئيس أوباما أثناء حفل التنصيب شدد على نهج جديد في التعامل مع مشاكل العالم. ولم يغب عن باله أهمية توجيه رسائل اطمئنان إلى مشارق الأرض ومغاربها ولا سيما إلى العالم الإسلامي والعربي عندما أكد على مرحلة جديدة أساسها الاحترام المتبادل والفهم المشترك.

فإذا اقترنت الأفعال بالأقوال في نهج الإدارة الجديدة فإن ذلك يعني أن المرحلة القادمة سوف تشهد نشاطاً دبلوماسياً محموماً سيغلب عليها في البداية طابع جس النبض لدى أطراف الصراع لاستنباط مغزىً من التصورات والمقاربات المختلفة قبل الخوض في صياغة خارطة طريق جديدة تعكس فهم الإدارة الحالية ومقاربتها لمشكلة الصراع العربي الإسرائيلي في إطارها الأوسع والفلسطيني الإسرائيلي في حدها الأدنى.

كما كان متوقعاً زار المبعوث الأمريكي جورج ميتشل المنطقة والتقى الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت والقادة الآخرين. المهم هنا هو الرسالة الواضحة التي حملها ميتشل إلى قادة إسرائيل وفلسطين: الرئيس مهتم بقضية النزاع في المنطقة إلى الحد الذي يتطلب من الجميع تقديم تنازلات مؤلمة من أجل الوصول إلى صيغة الحل النهائي حيث لم يعد هناك المزيد من الوقت لتبديده في إطار تفاوض عبثي لا يفضي إلى شئ.

ثم زارها أوباما بعد نجاحه .. فماذا فعل من أجل السلام غير وعوده ضخصياً بأن تكون القُدس عاصمة لإسرائيل مدى الحياة ؟!

وكان أوباما زار المنطقة قبل فوزه بالانتخابات واستمع بنفسه إلى عباس وأولمرت. لم يصرح بشئ في حينه. الساسة في إسرائيل توجسوا من صمته وراقبوا بقلق كل إشارة يمكن أن يستدل منها على موقف ما. أما بعد الفوز فقد كان واضحاً أن كل المتنافسين في الانتخابات الإسرائيلية يجتمعون على أن الرئيس الجديد في واشنطن له رؤية مغايرة عن رؤية إدارة بوش للنزاع. الإسرائيليون يتوقعون ضغوطاً على جميع الأطراف بما فيها إسرائيل أيضاً.

في جاسة الإستماع في الكونغرس جددت وزيرة الخارجية كلينتون التأكيد على النهج الجديد في سياسة أوباما المتمثل في الحوار واتباع الأساليب الدبلوماسية كأساس للتعامل مع النزاعات والصراعات في العالم. وتدرك إدارة أوباما أن لدول كإيران وسوريا دور مهم في تعقيد عملية التفاوض من خلال توظيف حركات إسلامية راديكالية كحماس والجهاد وحزب الله لمحاربة إسرائيل وذلك من أجل عرقلة جهود توجيه ضربة عسكرية لمفاعلها النووي. فتح قنوات الحوار مع إيران وسوريا من شأنه تخفيف حدة التوتر ولكن لا يشكل حلاً بحد ذاته. من الممكن

تقديم ثلة حوافز اقتصادية وضمانات أمنية إذا أثمر الحوار عن نتائج مرضية. أما إذا اختارت الدولتان ما هو أكثر او تعنتا في مواقفهما وأصرا على تهديد الأمن الإقليمي فإن ذلك سيدفع الإدارة الأمريكية إلى سحب البساط وتدشين حملة دولية عليهما. كلينتون قالت : إن الإدارة تحبذ القوة الذكية أي الطرق الدبلوماسية والسياسية للحل ولكن من دون أن تزيح الحلول العسكرية من تفكير الإدارة.

◆◆◆

obeikan.com